قال ابن عطية وجمهور المفسرين على ان المراد صلوة النوافل بالليل
قلت وهو ظاهر هذا الحديث لتعبيره عليه الصلوة والسلام بصلوة
الرجل في جوف الليل ولا يراد بذلك الا النوافل قال ابن عطية ورجح
الزجاج هذا القول بانهم جوزوا باخفا فدل ذلك على ان العمل اخفاء
ايضا وهو قيام الليل قلت يريد بقوله جوزوا باخفاء ما في قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد جاء
ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملئكة يقول انظروا الى
عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد
ابحتهم دار كرامتي **السادس** قوله عليه الصلوة والسلام الا اخبركم
براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد جعل الامر كالفحل من
الابل وكانت الابل خيار اموالهم ويشبهون بها رؤساهم كما قالوا
هو الفحل لا يقرع انفه فجعل الجهاد راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان
في العادة بغير راس والعمود هو الذي يقيمه ولا ثبات له في العادة بغير
عمود والذروة بكسر الذال وضمها والفتح جائز كالجذوة وقد روي
بالحركات الثلث اعلا كل شيء وذروة سنام البعير طرف سنامه قال
ابن فرح والجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال قلت ليس على اطلاقه وعمومه
فان نقل طلب العلم افضل من الجهاد واما اذا تعين كل واحد منهما
فلا كلام وفي الخبر انه يوزن مداد العلما ودم الشهداء يوم القيمة فرجح مداد
العلما على دم الشهداء ومعلوم ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى ما للعلم

مداده

مداده فاذا لم يبق دم الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم الشهيد من
سائر فنون الجهاد كلا شيء بالاضافة الى ما فوق المداد من فنون
العلم وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روي ان الرسول عليه الصلوة
والسلام قال ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع
اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر **فائدة** قال
ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في فضل الاعمال
بعد الفرائض فقال الشافعي رحمه الله افضل الاعمال البدنية الصلوة وتطوعها افضل
التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة
فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الاعيان افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم وقد اوسعت
الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى **السابع**
قوله عليه السلام الا اخبرك بملاك ذلك كله قال الجوهري ملاك الامر وملاكه يريد
بفتح الميم وكسرها ما يقوم به ويقال القلب ملاك الجسد **الثامن** قوله
فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا اللسان جارحة الكلام واللسان اللغة
والكلام قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم
انشد ابو علي في تكملته لابي زيد ندمت على لسان كان مني وليت بانه في
جوف علم ثم قال فهذا لا يكون الا اللغة والكلام لان الندم لا يقع
على الاعيان واللسان لسان الميزان واما اللسن بكسر اللام فاللغة
يقال لكل قوم لسن اي لغة يتكلمون بها واما الجارحة فتذكر وتؤنث وقال ابو
علي ولغة القران التذكير ويجيء الجمع فيه على افعلة نحو قوله تعالى واختلاف السنتكم

Copyright © King Saud University